قال والله ما اسير اليهم حتى تجعلوا ما غلبت عليه وتقووني
من بيت المال وانتخب من فرسانكم ووجوهكم من اردت
فاجابوه الا طائفة من بني تميم تخلفوا عليهم وسار الى
الخوارج فكان اشد عليهم من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير
اقتعاد الكتاب فلم يقل شيئا واقره على ذلك ثم ان المهلب اخذ
في الحزم في القتال واعمال المطاولة والراي فاذكى العيون
واقام الحرس وخندق ولم يزل الجند على مصافهم والناس على
راياتهم واخماسهم فكانت الازارقة اذا ارادوا بيات المهلب
وجدوا امرا محكما ثم خرج المهلب على تعبية حسنة وخرج
الخوارج على مثلها الا انهم احسن عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا
من اهل البصرة وذلك انهم اكلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاؤا
في المغافر والدروع يسحبونها فالتقى الناس واشتد القتال
وصبر بعضهم على بعض عامة النهار ثم شدت الخوارج شدة
منكرة فاجفل الناس وانصاعوا منهزمين واسرع المهلب
حتى سبقهم الى بناج ثم نادى الناس الي يا عباد الله فثاب اليه
جماعة من قومه حتى اجتمع اليه مقدار ثلاثة الاف فلما نظر
الى من اجتمع رضي جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الله يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون وينزل النصر على
الجمع القليل فيظهرون ولعمري اني الان بجماعتكم لراض وانتم
واهل الصبر وفرسان العصر وما احب ان احدا ممن انهزم
معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل امرئ منكم لما اخذ
عشرة احجار معه ثم امشوا نحو عسكرهم فانهم الآن آمنون

وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فقبلوا منه ثم اقبل بهم رجالا
فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم في جانب
عسكرهم ثم استقبلوا بهم عبد الله بن الماحوز واصحابه
وعليهم الدروع والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب
يستعرض وجه الرجل بالحجارة حتى يثخنه ثم يضربه بسيفه
فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن الماحوز وضرب الله وجوه
اصحابه واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه ومضى المنهزمين
الى كرمان واصبهان ثم ولي مصعب بن الزبير العراق ورجع
٤٤ المهلب الى الازارقة فلم يزل يقاتلهم القتال ويراوحهم وهو
مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ والتيقظ الى ان
مضت مدة طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب بن الزبير بالعراق
واستيلاء عبد الملك بن مروان قبل ان يبلغ المهلب واصحابه
فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب بن الزبير قالوا امام
هدى ولينا في الدنيا والاخرة قالوا فما تقولون في عبد الملك
قالوا ذاك ابن اللعين قالوا فانتم منه برآء في الدنيا والاخرة
قالوا نعم ونحن له اعداء لعداوته لكم قالوا فان امامكم مصعب
قد قتله عبد الملك وانكم ستجعلون عبد الملك غدا امامكم
وانتم اليوم تبرؤون منه وتلعنون اباه قالوا كذبتم يا اعداء
الله فلما تبين لهم قتل مصعب وبايع المهلب الناس لعبد الملك
ناداهم الازارقة يا اعداء الله بالامس تبرؤون منه واليوم
تبايعونه بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولونه فايهما المهتدي
وايهما الضال قالوا رضينا بذاك ورضينا بهذا اذ ولي كلاهما
امورنا فقالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة
الدنيا ثم ولي عبد الملك وامر الحجاج وامره بامداد المهلب
فشكر الحجاج لذلك وتتابع المدد حتى قال المهلب لقد ولي

Copyright © King Saud University